التابعي الجليل طاووس
بن كيسان اليماني

د. نغم حسن عبد النبي

جامعة البصرة -- كلية الدراسات التاريخية

قسم التاريخ الإسلامي

الملخص:

تتناول الدراسة شخصية طاووس بن كيسان اليماني كونه من أحد الأعلام التابعين الذين ساهموا في رفد حركة الثقافة العربية واغناءها بمختلف العلوم إذ أخذ العلم من منابعه الأصيلة أذ تتلمذ على يدي الأمام علي بن الحسين (عليهما السلام) فضلاً عن مقوماته الشخصية ، ومدى تأثير البيئة العربية الإسلامية في جعله فرداً من أبناءها فتمخضت عن الدراسة بعض النتائج منها :-

١- أوجدت البيئة العربية الثقة العلمية بعلمائها بعد أن غرست فيهم العفة والجرأة والصراحة الفكرية فكانوا حقاً مرجعاً علمياً يركن أليه في توثيق المعلومات والتأكد من صحتها .

٢- أمتاز بمكانة اجتماعية وعلمية مرموقة وذلك لانه أحد وجوه الفقهاء التابعين ومن الأصحاب المقربين للأمام علي بن الحسين (عليهما السلام) فضلاً عن ذلك صفاته الذاتية وأيمانه العميق جعلت منه شخصية عالي الهمة ، عزيز النفس ذو ثقة عالية .

٣- تجلت شهرة طاووس بجرأته على بعض الخلفاء فبالرغم من بطش السلطات الأموية بالعلماء الفقهاء آلا أنه كان لايحابي أحدا في الحق ، ولايخشى في الله لومه لائم .

المقدمة :

قد يبدو للوهلة الأولى أن دراسة الشخصيات لم تحظى باهتمام ورعاية الباحثين في الوقت الحاضر ربما يعود السبب في ذلك إلى أنها دراسة جزئية تسلط الضوء على فرد واحد ولكن لا يسعنا ألا أن نقول بأن دراسة سير الأعلام سمة أساسية أمتاز بها العرب ، ولاسيما بعد بدأ مرحلة التدوين التاريخي في منتصف القرن الثاني للهجرة ، أنصب الاهتمام بدراسة سير الأعلام ابتداءاً من سيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) واستمراراً لسير الصحابة الكرام ، ومن بعدهم التابعين .

ومن هنا جاء الاهتمام بدراسة التابعي الجليل طاووس بن كيسان اليماني وذلك لاعتبارات عدة منها أن أصله من الفرس ومولده ومنشأه في اليمن تلك البلاد التي ارتبط أسمها بازهى صفحات التاريخ العربي سواء كان قبل الإسلام وهذا ما تشهد به الآثار اليمانية على عمق الجذور الحضارية ، أو بعد الإسلام حيث أمنوا أيماناً قوياً

برسالة الإسلام ومبادئ التي جاء الرسول (صلى الله عليه وسلم) . فضلاً عن ذلك إسهاماتهم الفعالة في حركة الفتوحات العربية الإسلامية وانطلاقاً من هذه الفكرة تم تسليط الضوء على شخصية طاووس بن كيسان التي انصهرت في بودقة الحضارة العربية الإسلامية وجعلت منه علماً بارزاً في مختلف العلوم من فقه وحديث وتفسير وجاءت شهرته لانه أدرك العديد من صحابة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وبكلمة أدق أخذ العلم من الينابيع الأولى التي قام على أكتافها الإسلام . أضف الى ذلك مقوماته الشخصية الأخرى التي أتصف بها من زهد العيش وجرأته على وعظ الخلفاء . تلك العوامل جميعها جعلته من الشخصيات التي تبوأت أسمى مراتب الأيمان واعلى درجات التقوى وآخر السادات التابعين ، ومن العباد الصابرين الشاكرين ، الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر كيف لا وقد جسد أروع مثلاً بصيامه وقيامه حيث صلى صلاة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة.

طاووس بن كيسان اليماني :- نسبه وولادته .

هو طاووس بن كيسان الخولاني الهمداني * يكنى أبا عبد الرحمن ، وقيل أن أسمه ذكوان وطاووس هو لقب له ، كان والده من الفرس الذين بعثهم كسرى لاخذ اليمن وهذا يشير إلى أن طاووس كان مولى أبناء الفرس أما ولادته فقد أشارت أليها المصادر على أنها كانت في عام (٣٣هـ — ٦٥٣م) ، سكن الجند ** (١) .

اختلفت المصادر في موالاته فبعضها أشارت إلى أنه مولى لبحير بن ريسان الحميري (٢) والبعض الآخر أشار إلى أنه مولى همدان (٣) والأكثر ترجيحاً أنه مولى لهمدان لاعتبارات عدة منها أن نسبه كان من لهمدان أهمها وهذا ما تشير أليه أكثر المصادر ولأن بحير بن ريسان كان والي اليمن في أيام الحجاج الثقفي (٤) .

مكانته العلمية والاجتماعية :-

حظي طاووس بمكانة علمية واجتماعية مرموقة نظراً لتبحره في أصول العلم والمعرفة ، ولتسليط الضوء على معرفة صفاته ومؤهلاته حيث تظافرت جملة من العوامل المرتبطة مع بعضها في إبراز شخصيته المتميزة ، ولعل من بينها الظروف الموضوعية وأخرى تتمثل بالصفات الذاتية ، ويمكن تحديد الظروف الموضوعية بالبيئة أولاً فمن المعروف أن طاووس كان يسكن الجند وهي بلدة من بلدان اليمن المشهورة والمعروفة بعلمها إذ ساهمت في صقل مهاراته العلمية ، إذ خرج منها الكثير من العلماء والمحدثين ، وبذلك لانستبعد أن يكون طاووس من أبرز الأئمة الأعلام الثقاة ممن عرف عنه بكثرة العبادة والزهد والعمل الصالح والعلم أيضاً (٥).

أما العامل الآخر فتكمن أهميته بكونه أحد تلامذة الأمام علي بن الحسين (عليهما السلام) ومن أصحابه المقربين الذين رووا عنه فغرس الأمام في أصحابه الأيمان العميق بجوهر الإسلام ومبادئه السامية فكان لها دوراً كبيراً في تفجير الطاقات التي أخلصت وتفانت في الدفاع عن العروبة والإسلام . وفي ضوء ما تقدم فقد تجسدت شهرة طاووس بأنه كان أول طبقة أهل اليمن من التابعين الذين قال فيهم الرسول (ص) ((الأيمان

يمان)) (٦) . أضف إلى ذلك كان فقيهاً جليل القدر عالماً عابداً ورعاً فاضلاً ، كما ذاع صيته بقراءته المتميزة للقرآن الكريم من حيث جمال صوته وإتقانه حتى لقب على أثر ذلك ((بطاووس القراء)) (٧) .

وقد عزز من مكانته العلمية والاجتماعية أنه أدرك خمسين رجلاً من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (٨) كيزيد بن ثابت وابن عباس وعائشة وزيد بن أرقم . وجابر بن عبد الله الأنصاري وعلي بن الحسين وسراقه بن مالك وصفوان بن مالك وحجر المدري (٩) ومن صفاته أيضا أنه كان كثيراً التجهد في عبادته صواماً قواماً حتى أنه كان .

لاينام السحر مما آثار استغراب بعض العامة إذ أشار إليهم قائلاً ((ما كنت ارى ان أحدا ينام في السحر))(١٠) ناهيك عن اهتمامه الكبير بالصلاة حيث ضرب مثلاً سامياً ورائعاً في عبادته إلى درجة أنه كان يصلي الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة(١١) ، ومن الطبيعي أن تترك عبادته هذه سمة المؤمنين الصالحين حيث كان بين عينيه أثر السجود(١٢) .

كما أشارت المصادر العديد من العلماء الذين أشاروا بفضل طاووس وأيمانه وورعه وعلمه بالعلوم والمعارف ، ويتجسد ذلك بقول أبن عباس ((أني لأظن أن طاووس من أهل الجنة)) (١٣) . وعلماء آخرين أشاروا بقولهم ((خمسة لايجتمع مثلهم قط عطاء وطاووس ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة)) (١٤) .كما وثقه أبن حيان بقوله ((كان من عباد اليمن ، ومن سادات التابعين ، وكان مستجاب الدعوة)) (١٥) ، كما أشار أبن الجوزي في عفة طاووس ونزاهته قائلاً ((ما رأيت أحداً أشد تنزهاً مما في أيدي الناس من طاووس)) (١٦) .

وإتماماً لما تقدم فأن العلماء اتفقوا على جلالته وإمامته وعلمه وفضله وصلاحه وبكلمة أدق كان حجة باتفاق جميع العلماء ، مما لاشك فيه كان لطاووس الدور المتميز في شتى المجالات العلمية ومن بينها علوم الفقه ، والحديث ، والتفسير ، ونظراً لصعوبة الفصل الدقيق بينهما لذا أثرنا ذكرها على النحو آلاتي :-

علم الفقه :- أمتاز طاووس بمعرفة واسعة بعلم الفقه حيث كان له نشاط إقرائي في مكة المكرمة(١٧) ، ولذا يمكن اعتباره من القراء الأوائل الذين ساهموا في رفد الحركة العلمية في الدولة العربية الإسلامية نظراً لما تمتع به من معرفة القراءة والكتابة في وسط مجتمع قل فيه القارئون والكتاب مما جعله خير من يقوم بمهمة أيصال الفكر الإسلامي والعقيدة التي جاء بها الإسلام ، وذلك عن طريق إقرائهم القرآن الكريم وما يتبعه ذلك من تفسير لنصوصه وأحكامه . وأيد ذلك قول أحد الباحثين المحدثين خليل داود الزرو بقوله ((أرتبط التعليم بالقصص والوعظ منذ البداية ، وارتبط الجميع ارتباطاً وثيقاً بالقرآن الكريم)) (١٨) . وعلى النسق نفسه فأن حركة التعليم في الدولة العربية الإسلامية في العهود الأولى كانت تقوم على أكتاف قراء الذكر الحكيم وانطلاقا من هذه الحقيقة فأننا نرجح ما ذهب أليه الزرو من أن ((مميزات التعليم في فترة الصحابة اقتصاره على

قراءة القرآن وتفسيره وما يستخرج منه من المواعظ والقصص ، وذلك أن هم الصحابة الأول كان تعليم القرآن واقتران هذا العلم بالعمل)) (١٩) .

ونظراً لامتلاك طاووس دراية كاملة بأصول الفقه الإسلامي فمن الطبيعي أن تتوافد عليه الناس مستفسرين عن بعض أمور الدين وخاصة فيما يتعلق بمناسك الحج وأهمية الطواف حول الكعبة ، وعدم المقاطعة في أثناء تأدية هذه المراسيم بقوله ((فانما الطواف صلاة)) (٢٠) ، كما سأل بعض الناس عن أفضل شيء للميت فقال الاستغفار (٢١) . وقد وصفت لنا الروايات أن رجلاً من الخوارج سأل طاووس عن مسألة معينة فانتهزه فقال له الرجل أني أخوك فأجابه طاووس ((أخي من دون المسلمين)) (٢٢)

يشير هذا النص بشكل صريح إلى ذروة الصراع التي شهدتها فترة الخلافة الراشدية والأموية ، وما أسفر عن ذلك من الذكريات المؤلمة التي سببتها الخوارج ، ومن هذا المنطلق كان القراء يحاربون الخوارج ويرون تلك الحروب نوعاً من الجهاد

علم الحديث :- يعد طاووس من إجلاء أصحاب الحديث معرفة واتقاناً ، ذلك لانه أدرك خمسين رجلاً من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (٢٣) ، ويرجع الفضل في تمكنه بعلم الحديث ما ذكرته لنا المصادر عن جملة من شيوخه الذين كانوا يعدون من البواكير الأولى لحمله مبادئ الدين الإسلامي ، وبعبارة أدق أخذ الحديث من الينابيع الأولى التي قام على أكتافها الإسلام .

ولعل من أشهرهم وأعلمهم الأمام علي بن الحسين (عليهما السلام)إذ روي جملة من أحاديثه وبعض ادعيته(٢٤) كما لازم أبن عباس ونقل عنه الكثير من الروايات(٢٥) . أما أبرز تلاميذه فكان عطاء ومجاهد وأبنه عبد الله بن طاووس وعمرو بن دينار والزهري والحسن بن مسلم وإبراهيم بن ميسرة وأبو الزبير المكي وسليمان التميمي وسليمان بن موسى الدمشقي وقيس بن سعد المكي وعكرمة بن عمار ومحمد بن المنكدر وأسامة بن زيد الليثي وعبد الملك بن ميسرة وعمرو بن دينار وعبد الله بن أبي نجيح ووهب بن منبه وغيرهم (٢٦) . وقد عرف عن طاووس بدقته وأمانته في رواية الحديث إذ أشار ليث بن أبي سلم قائلاً ((كان طاووس يعد الحديث حرفاً حرفاً)) (٢٧) وقال عنه الزهري ((لو رأيت طاووساً علمت أنه لايكذب)) (٢٨) وعلى أثر ذلك كان العلماء وطلبة الحديث يثبتون الأحاديث دون الرجوع إلى غيره إذا أشار إليهم قائلاً ((إذا ثبتك شيئاً فلا تسال عنه أحد غيري)) (٢٩) . وكان ينصحهم أيضاً بعدم الإفصاح بها بسبب قلة الأمانة والصدق بقوله ((ما تعلمت فتعلمه لنفسك فأن الأمانة والصدق قد ذهبا من الناس)) (٣٠) وقد ذكرت المصادر العديد من الأحاديث التي كان من يتحدث بها طاووس والتي تضمنت عن خلق السماوات والأرض والملائكة وخلق أدم ، وكذلك كانت الأحاديث تدور عن أهمية البسملة وذكر الله عند القدوم إلى البيت وتناول الوجبات ، فضلاً عن أهمية قيام الصلاة الليل وفضائلها والخشوع بها(٣١) ، والعديد من الأحاديث التي نقلها عن أبن

عباس حول ما كان يدعو به الرسول (صلى الله عليه وسلم) عندما يتهجد في صلاة الليل رغبة منه في ابتغاه مرضاة الله .

وغيرها من الأحاديث الكثيرة التي تدور حول الحدود والقصاص وعن الشهادة وما كان يتحدث به الرسول (صلى الله عليه وسلم) في مواسم الحج ، وأحاديث أخرى ومتنوعة تدور حول أهمية النظافة والاغتسال(٣٢)

علم التفسير :- تجسدت براعة طاووس اليماني بمعرفته الواسعة بعلم التفسير (٣٣) ولاسيما أنه كان أمام القراء في مكة المكرمة أضف إلى ذلك لقبه الذائع الصيت بطاووس القراء(٣٤) . وهناك العديد من الآيات التي تناولها طاووس من حيث تفسيرها وأسباب نزولها على سبيل المثال لاالحصر الآية ((كمثل الشيطان إذ قال للإنسان أكفر فلما كفر قال أني بريء منك)) (٣٥) . حيث نزلت هذه للآية الكريمة على رجل من بني إسرائيل أغواه الشيطان وتبرئ منه في النهاية(٣٦) وتفسيره للآية الكريمة ((وخلق الإنسان ضعيفاً)) (٣٧) أي فيما يخص أمور النساء ، إذا أشار قائلاً ((ليس يكون للإنسان في شيء أضعف منه في أمور النساء)) (٣٨) . وتفسيره للآية ((أولئك ينادون من مكان بعيد)) (٣٩) أي بعيد عن قلوبهم (٤٠) . ولم تقتصر معرفة طاووس (بالفقه – الحديث – التفسير) بل تعدى ذلك إلى إمكانياته الذاتية وسعة معرفته بالعلوم الأخرى ونبغ في مجالات علمية أخرى حيث عرف عنه بروايته التاريخية ومن بينها ما رواه أبن عباس عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) في حصاره للطائف(٤١) كما أعتمد عليه البلاذري في كتابه أنساب الأشراف في رواية نقلها عن أبن عباس في استشارة الأمام الحسين (عليه السلام) لابن عباس في الخروج إلى كربلاء ونصيحته له بعدم الخروج (٤٢) ، ورواية أخرى تدور حول معرفة تسلسل أسماء أولاد الأمام علي بن الحسين (عليهما السلام) (٤٣) .

واستكمالاً لما تقدم فأن نبوغ طاووس بهذه المجالات العلمية المتعددة أنما يشير إلى أتساع معرفته وغزارة علميته بدوره على مكانته الثقافية والاجتماعية بين الناس إذ ارتبط بعلاقات قوية ومتينة مع أقرانه من العلماء والفقهاء ومن أهمها علاقته الحميمة مع أبن عباس حيث عد من أكبر أصحابه ليس فقط في نقل الأحاديث والروايات التاريخية بل تعدى ذلك إلى أنه كان يدخل مع الخاصة ويخلو بابن عباس منفرداً (٤٤) كما عد طاووس أيضا من أصحاب الأمام علي بن الحسين (عليهما السلام) روى عنه في العبادة والمناجاة مع الله تعالى (٤٥) . ولوهب بن منبه نصيب من تلك العلاقة الوثيقة جداً مع طاووس عزز تلك العلاقة أن والد وهب بن منبه كان من الفرس أيضا الذين بعثهم كسرى لأخذ اليمن ، وهذا يشير بشكل صريح أن وهب كان من الأبناء (٤٦) ، لذا كان يلازم طاووس كثيراً وخاصة في عبادته حيث صلى وهب وطاووس الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة(٤٧) .

فضلاً عن ذلك هناك العديد من العلاقات القوية التي ربطت طاووس بعدد كبير من العلماء وعدوا من أقرانه وأصدقائه الحميمين كعمر بن دينار الذي أشار قائلاً ((ما رأيت أحد مثل طاووس)) (٤٨) وقال عنه قيس بن سعد ((كان طاووس فينا مثل أبن سيرين في البصرة)) (٤٩) وزكاه أيضا إبراهيم بن ميسرة قائلاً ((ما رأيت أحد شريف ووضيع عنده بمنزلة الاطاووسا(٥٠) وسال أبن معين من أحب إليك ((طاووس أم سعيد بن جبير ، فلم يخير)) (٥١) . أما عطاء بن رياح فقد كان يجالس طاووس دائماً طالباً نصيحته ووعظه فقال له ((يا عطاء أياك أن ترفع حوائجك إلى من اغلق دونك بابه وجعل دونك حجاباً وعليك بطلب حوائجك إلى من بابه مفتوح لك إلى يوم القيامة طلب منك أن تدعوه ووعدك بالإجابة)) (٥٢) . وقد دخل طاووس في خلاف مع سعيد بن جبير في بعض المسائل الشرعية ولعل من بينها ما رواه طاووس عن أبن عباس بأن الخلع هو الطلاق ، فأنكره سعيد بن جبير فلقيه طاووس وقال له بأنه أعلم منه في هذه الأمور بقوله ((لقد قرأت القرآن قبل أن تولد)) (٥٣) .

وفي ضوء ما تقدم فقد ورد في المصادر إشارات كثيرة عن أقوال طاووس ونصائحه انطلاقا من حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولايخشى في الحق لومة لائم ولا يسكت عن أي منكر قد يصادفه أو يسمع عنه وهذا ما رواه عنه الطبري جملة من أقوال ولعل من بينها قوله ((إقرار ببعض الظلم خير من القيام فيه)) (٥٤) . فقوله أيضا ((من قال واتقى الله خير من صمت واتقى الله)) (٥٥) . ومن هذا المنطلق تكمن نبل أخلاق طاووس بأنه كان كثير الجلوس في بيته فسأل عن سبب ذلك فأجاب ((حيف الأئمة وفساد الناس)) (٥٦) متجنباً بذلك تأثير السلطة وفساد الناس .

ومما لاشك فيه أن قول طاووس ونصائحه تمثل جانباً مهماً من جوانب الحكم والموعظة الحسنة . وفي نفس الوقت فانها تكشف بقدر كبير إلى مدى فضائل أخلاق طاووس وأيد ذلك أنه كان قليل الكلام كثير الصمت دائم التفكير ولما سأل عن سبب صمته الطويل قال ((ما من شيء يتكلم به أبن أدم ألا أحصى عليه حتى أنينه في مرضه)) (٥٧) ولما مرض الأمام أحمد بن حنبل كان بأن فقيل له طاووس بشأن ذلك فترك أنينه على أثرها(٥٨) . علاوة على ذلك كان طاووس يوعظ الشباب بالزواج لأنه لأيتم نسك الشاب حتى يتزوج مستشهداً بذلك بقول عمر بن الخطاب ((ما يمنع النكاح ألا العجز أو الفجور)) (٥٩) .

كما كان ينصح أيضا بعدم التباهي وخاصة عندما شاهد فتية من قريش يطوفون حول الكعبة ويلبسون الثياب الفاخرة فقال لهم ((أنكم تلبسون لبوساً ما كان إباؤكم يلبسونها وتمشون مشية ما يحسن الزفاف أن يمشوها)) (٦٠) .

وعلى الرغم من كبر سن طاووس ألا أن الناس لاتزال تتوافد عليه طالبين مواعظه ونصائحه وهذا ما وصفت لنا الروايات أن رجلاً أراد سؤال طاووس حول مسألة معينة فذهب إلى بيته فخرج شيخ كبير فظنه هو فقال له لا

أنا أبنه فأجابه الرجل ((أن كنت أبنه فقد خرف أبوك فأجابه أن العالم لا يخرف)) (٦١) ، فدخل على طاووس فقال له طاووس ((سل واوجز أن شئت علمتك في مجلسي هذا التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ، فقال له الرجل إذ علمتني أياهم لااسالك عن شيء ، فقال له خف الله تعالى مخافة لايكون عندك شيء أخوف منه وأرجه رجاء هو أشد من خوفك اياه ، واحب للناس ما تحب لنفسك)) (٦٢) .

ومن الطبيعي أن ينال أبن طاووس – عبد الله – نصيب من تلك المواعظ وخاصة فيما يتعلق عن البركة والقناعة في المال وصرفها في أوجه البر والإحسان لأن يوم القيامة يأتي الله بالمال وصاحبه فيتحاجان يقول صاحب المال للمال ((أليس جمعتك في يوم كذا في ساعة كذا ؟ فيقول المال : قد قضيت بي حاجة كذا وانفقتني في كذا ساعة ، فيقول صاحب المال : أن هذا الذي تعدد على حبال أو ثق بها يقول المال : أنا الذي حلت بينك وبين أن تضع بي ما أمرك الله عز وجل)) (٦٣) .

وعلى النسق نفسه نصح أبنه بعدم البخل والشح قائلاً ((البخل أن يبخل لإنسان بما في يديه ، والشح أن يحب الإنسان أن يكون له ما في أيدي الناس بالحرام لايقنع)) (٦٤) . ثم أضاف قائلاً ((لاأعلم صاحباً شراً من ذي مال وذي شرف)) (٦٥) . وختم كلامه بدعاء كان يردده كثيراً وهو ((اللهم احرمني كثرة المال والولد ، وأرزقني الأيمان والعمل)) (٦٦) . كما كان يعلم أبنه في كيفية اختيار أصدقائه وجلساءه من الصالحين قائلاً ((يابني صاحب العقلاء تنسب إليهم وأن لم تكن منهم ، ولا تصاحب الجهال فتنسب إليهم وأن لم تكن منهم ، وأعلم أن لكل شيء غاية وغاية المرء حسن خلقه)) (٦٧)

أما فيما يتعلق بالوضع الاقتصادي لطاووس فلا تذكر المصادر نوعية النشاط الاقتصادي الذي مارسه طاووس وطبيعة أوضاعه المالية فمن غير المستبعد أن تكون مكانته الاجتماعية والعلمية تأثير كبير على ذلك وخاصة أنه كان مولى لقبيلة همدان وهي من القبائل العريقة الذائعة الصيت والتي كانت تقطن المناطق الشرقية من اليمن (٦٨) . وعلى وجه التحديد اشتهرت اليمن بكونها بلد زراعي ومزاولة أهلها لهذه الحرفة (٦٩) . وحتى في هذه النقطة لايمكن الجزم بها أن كان مارس حرفة الزراعة أو امتلاكه أرضاً زراعية أو مارس نشاط اقتصادي آخر .

يمكن أن نستدل من الروايات التاريخية أن الوضع الاقتصادي لطاووس كان جيد معتمدين بذلك بأنه حج أربعين حجة (٧٠) وقد نقل أبن طاووس – عبد الله – عن والده .ومسيرهم للحج حيث كانوا يسيرون إلى الحج خلال شهر وإذا رجعوا سارو شهرين فسأل والده عن سبب ذلك فأجابه ((بلغني أن الرجل لايزال في سبيل الله حتى يأتي بيته))(٧١) . وفي رواية أخرى تشير إلى أن طاووس كان إذا مر بسارق افتداه ، وفي الأعياد يعتق جواريه (٧٢) .

علاقة طاووس مع السلطة الحاكمة :-

أن الحديث عن هذه العلاقة لابد من معرفة الفترة التي عاصرها طاووس وهي السلطة الأموية . هذه السلطة التي عرف عنها بتولي حكام مستبدين غير محقين ولا مؤهلين للسلطة لانشغالهم باللهو والبذخ وما رافق ذلك من زيادة نسبة الضرائب هذا من جهة ومن جهة أخرى اتجهوا في سياستهم نحو تعزيز مكانة العرب بصورة أو بأخرى وتوجهاتهم كانت قومية أكثر من غيرهم أي سياسة التمييز بين العرب والموالي ، مما أدى إلى تأليب العامة عليهم لذلك شهدت فترة الحكم الأموي العديد من الثورات والتمردات (٧٣) .

وانطلاقا من هذه الحقيقة لم تكن علاقة طاووس بالسلطة علاقة ودية ، لأن أغلب الفقهاء والزهاد كانوا مستاءين منها ويتجنبونها وعدم الرضوخ لها لأي سبب من الأسباب .وقد أشارت المصادر إلى مدى السخط الذي لحق بالسلطة الأموية من قبل العامة والفقهاء إلى درجة أن طاووس كان لايشرب الماء من النهر لذي كراه الحاكم ويشرب من المياه الجاهلية القديمة (٧٤) .كما كان لايخشى في الله لومة لائم ، لذا تمثل دوره بالانتقاد لسلطة الحكم محاولة منه في تعديل سلوكها تجاه الأمة والعمل على رفع الحيف عنها ويتضح ذلك بشكل صريح عندما حج سليمان بن عبد الملك أمر خاصته بأن يحضروا فقيهاً يسأله عن بعض مناسك الحج فذهبوا إلى طاووس حيث كانت سمعته العلمية تسطع في الآفاق وأخبروه أن يجيب أمير المؤمنين فقال لهم أن يعفوه من ذلك ألا أنهم أصروا على حضوره أمام سليمان فدخل عليه فقال له طاووس ((أن هذا المجلس يسألني الله عنه .. أن صخرة كانت على شفير جب في جهنم هوى فيها سبعين خريفاً حتى استقرت قرارها ، أتدري لمن أعدها الله ؟ قال لا ، ثم قال ويلك لمن أعدها الله قلت : لمن أشركه الله في حكمه فجار على عباده وظلمهم .. فتغير وجهه)) (٧٥) .

ونتيجة لموقف طاووس المتشدد تجاه السلطة الا أن عمر بن عبد العزيز نصحه يوماً بأن يرفع حاجته إلى أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك فقال له طاووس ((مالي إليه من حاجة)) (٧٦) فعجب من ذلك ، وهذا يشير إلى مدى عفة طاووس وشرفه ولما سمع ذلك صديقه إبراهيم بن ميسرة أقسم برب البيت الحرام قائلاً ((ما رأيت أحدا الشريف والوضيع عنده منزلة واحدة ألا طاووساً)) (٧٧) كان طاووس واضحاً وصريحاً فيما يقول برأي الإسلام ولا يحابي في الحق أحداً حتى وأن كان من جانب السلطة وذلك عندما جاء أبن سليمان بن عبد الملك إلى مكة جلس إلى جانب طاووس ، فلم يلتفت أليه فقيل له ، جلس إليك أبن أمير المؤمنين فلم تلتفت أليه فقال ((أردت أن يعلم أن لله عباداً يزهدون فيما بين يديه))(٧٨) .وعلى العكس تماماً من الموقف السابق نشاهد موقف آخر وقفه طاووس لمرة واحدة في حياته في عهد عمر بن عبد العزيز عندما تولى الحكم أرسل طاووس طالباً نصيحته وموعظته فكتب أليه ((أن أردت أن يكون عملك كله خيراً فأستعمل أهل الخير ، فقال عمر كفى بها موعظة)) (٧٩) .

ويشير هذا النص بشكل صريح على موقف طاووس المؤيد عمر بن عبد العزيز لما عرف عنه بعدله وعفته وزهده وأنصافه للعدل . ووفقاً لما ذكرنا فقد جعل عمر بن عبد العزيز اكثر حاشيته وبطانته من القراء والفقهاء بغض النظر أن كانوا عرباً أو مولى ، وجعل منهم مجلساً استشاريا في أدارته للخلافة فقد كان عصره حقاً عصر القراء (٨٠) ، كما أسند إليهم الكثير من المناصب والأعمال المالية من خراج وصدقات مدركاً إياه أن هذه الأعمال لا يتولاها ألا أناس أمناء على ما بأيديهم من أموال عامة يتمتعون بالعدل والأنصاف والالتزام ، ويظهر أن ثقته بالقراء في الأمور المالية من مسلمات الأمور كما أشارت المصادر إلى أن عمر بن عبد العزيز أسند عدة وظائف إلى طاووس إذا اصبح على عاتق طاووس مسؤوليات عدة منها إدارية إذ ولاه منصب الولاية على الجند وصنعاء كما ضم أليها قضائها ، ومالية ولاه على صدقات اليمن وعشورها (٨١) ، وسأل طاووس من قبل صديقه إبراهيم بن ميسرة عن طريقة أداء عمله فأجابه ((كنا نقول للرجل تزكى رحمك الله مما أعطاك الله فأن الله أخذنا وأن تولى لم نقل تعال)) (٨٢) . وهذه دلاله على مرونته وعدم شدته وضعفه على الناس لان الصدقات ما هي ألا مرضاة الله فلايصل منها أن كانت بالقوة والإجبار .

أما في عهد هشام بن عبد الملك فقد اتسمت علاقة طاووس بالتحدي للسلطة وانتقادها انتقاداً شديداً مع بيان سطوة نظامها السياسي وبطشهم للناس ويندرج هذا الأمر عندما تكلم به بعض القراء حينما اكرهوا على البيعة للحكام وإجبارهم على سلوك لم يكونوا مؤمنين به وغير ذلك من الأمور .وقد حاول بعض أقران طاووس في العدول عن رأيه تجاه الحاكم هشام محاولة منهم في تخفيف حدة التوتر بينهما لخوفهم على طاووس من جهة وعدم اصطدامه مع السلطة من جهة أخرى وخاصة عندما قدم هشام حاجاً إلى مكة قيل لطاووس عن فضائل هشام لاقناع طاووس بأن يجاري سلطة الحكم ناصحين أياه بذهابه إلى هشام فقال لهم ((مالي أليه حاجة ، فقالوا أنا نخاف عليك قال فما هو إذا كما تقولون)) (٨٣) . فطلب هشام رجل من الصحابة ليسأله عن المسائل الشرعية وبعض المناسك قاصداً بذلك موعظته ونصيحته والأخذ بمشورته فقيل لهشام أن جميع الصحابة قد توفوا فأشار إليهم بالتابعين فأتى بطاووس اليماني ، ومما زاد من حدة الوضع سواءً انه دخل على هشام وخلع نعليه بحاشية بساطه ولم يسلم عليه بأمرة أمير المؤمنين ولم يكنه وجلس إلى جانبه بغير أذنه وقال له كيف أنت بتمالك نفسه لانه في حرم الله وحرم رسوله (صلى الله عليه وسلم) ، وبعد أن هدئت ثورة غضبه سئل طاووس عن سبب فعلته هذه فأجابه طاووس مستفهما عن أي شيء فعله فاشتد غضب وغيظ هشام وقال له عن خلع نعليك بحاشية بساطي ولم تسلم علي بأمرة أمير المؤمنين ولم تكنني وجلست إلى جانبي بغير أذني وقلت كيف أنت ياهشام فقال له طاووس ((أما خلع نعلي بحاشية بساطك فأني اخلعهما بين يدي رب العزة كل يوم خمس مرات فلا يعاتبني ولايغضب علي ، أما عن السلام بأمرة أمير المؤمنين فليس كل المؤمنين راضين بأمرتك فخفت أن أكون كاذباً ، وأما ما قلت أنك لم تكنني فأن الله عز وجل سمي انبياه يا داود ، يا

يحيى ، يا عيسى وكني أعداءه فقال ((تبت يدا أبي لهب وتب)) ، أما قولك جلست بازائي فأني سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) يقول أن أردت أن تنظر إلى رجل من أهل النار فأنظر إلى رجل جالس وحوله قوم قيام)) (٨٤) .

وفي ضوء ما تقدم من الحجج استطاع طاووس أن يمتص غضب هشام بكلامه وبلاغته فعجب بكلامه وطلب منه أن يعظه فأجابه طاووس مستشهداً بموعظة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) قائلاً ((أن في جهنم حيات كالقلاع وعقارب كالبغال تلدغ كل أمير لايعدل في رعيته ، ثم قام وخرج)) (٨٥) .

والتساؤل هنا كيف أن هشام بن عبد الملك سكت عن طاووس رغم انتقاده اللاذع للحكم الاموي على الرغم من أن عرف عنه بغضبه وشدته ، علاوة على ذلك أن سياسية الأمويين كانت سياسة أتسمت بالعصبية والتمييز بين العرب والموالي ، فكيف إذا كان طاووس من الموالي ؟

مما لاشك فيه أن انتقاد القارئ المشهور طاووس اليماني هو جزء مما يجب أن يقوم به المسلم للوقوف بوجه الانحرافات بمعنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أي أنه إذا رأى منكراً لايسكت عنه بل يقول رأي الإسلام فيه جهرة مهما يكن شأن مرتكب المنكر بقوله ((من قال واتقى الله خير من صمت واتقى الله)) (٨٦) . لذلك سكت عنه هشام رغم انتقاده المتشدد، أما فيما يخص سياسة العصبية التي اتبعها الأمويين بين العرب والموالي وحرمان الموالي من جميع الحقوق والامتيازات السياسية والعسكرية والاقتصادية التي يتمتع بها العرب (٨٧) ، لذا انصرف الموالي نحو العلم والتبحر به بحيث اصبحوا توجهاتهم واحدة في هذا المجال وبذلك اصبح كثير منهم فقهاء وعلماء تسطع سمعتهم في الآفاق . وفي ضوء هذا الصدد ما ذكره لنا صاحب العقد الفريد برواية بين القاضي أبن أبي ليلى مع أحد الولاة الأمويين في فضل الموالي بالعلم والفقه عندما سأله الوالي من فقيه البصرة فأجابه الحسن بن الحسن ومحمد بن سيرين فسأله عن أصلهما فقال له أنهما موليان وسأله مرة أخرى من فقيه مكة فأجابه عطاء بن أبي رياح ومجاهد بن جبر وسعيد بن جبير وسليمان بن يسار فسأله عن هؤلاء فقال له أنهم موالي وسأله عن فقهاء المدينة فأجابه زيد بن اسلم ومحمد بن المنكدر ونافع بن أبي نجيح وقال له أيضا انهم موالي وسأله عن فقيه اليمن فأجابه طاووس وأبنه عبد الله ووهب بن منبه وكانوا موالي أيضا فثار سخط وأستياء الوالي فسأله عن فقهاء باقي الأمصار من خراسان والشام والجزيرة وكانوا جميعهم من الموالي وبذلك ازداد الوالي غيظاً وحنقاً وخشى القاضي ابن أبي ليلى على نفسه وتلافى الموقف بإطفاء نار الشر في عيون الوالي عندما سأله عن فقهاء الكوفة فأجابه إبراهيم والشعبي كانوا عربيان فقال الوالي ((الله اكبر وسكن جأشه))(٨٨) .

ويعد هذا ايذاناً صريحاً بمدى تبحر الموالي بالفقه وبذلك أصبحت السلطة على دراية تامة بأن الغالبية العظمى من الموالي كانوا فقهاء وعلماء ولايمكن الاستغناء عنهم وخاصة في معرفة المسائل الشرعية ومناسك الحج أضف

إلى ذلك مواعظهم ونصائحهم ومشورتهم لسلطة الحكم .وقد سار ابن طاووس وهو – عبد الله – على نهج والده بالعلم والمعرفة والتبصر بأصول الفقه حيث كان فقيهاً جليلاً روى الحديث عن والده وولى القضاء بعده (٨٩) ، ألا أن المصادر لم تشر الى المدة الزمنية التي قلد بها القضاء بل اكتفت بإشارات بسيطة إلى انه ولي القضاء . ولابد من الإشارة الى أن عبد الله تمتع بصفات أبيه في جرأته بقول الحق ، وقد وصفت لنا المصادر رواية مفادها أن أبو جعفر المنصور قام باستدعاء عبد الله . بن طاووس ومالك بن أنس لشهرتهم المتميزة بالفقه فطلب المنصور من عبد الله أحاديث رواها عن والده فقال له ((حدثني أبي أن أشد الناس عذاباً يوم القيامة رجل أشركه الله تعالى في سلطانه فأدخل عليه الجور في حكمه ، فأمسك أبو جعفر المنصور)) (٩٠) . ونتيجة للموقف المتصلب الذي وقفه عبد الله بن طاووس بوجه المنصور خشي الأمام مالك وتمالكه الخوف من بطش المنصور بقوله ((فضممت ثيابي خوفاً أن يصيبني دمه)) (٩١) .

ثم قال المنصور لعبد الله ناولني الدواة – يقصد بها المحبرة – ثلاث مرات فلم يجبه فسأله المنصور عن تجاهله ورفضه فقال له ((أخاف أن تكتب بها معصية فأكون قد شاركتك فيها))(٩٢) ، فأمسك المنصور وأمر بإخراجهما . وفي ضوء هذا الصدد يبدو أن الحكام كانوا من الأمويين أو العباسيين لايجرؤون على قتل الفقهاء والعلماء لمكانتهم بين العامة أولا ولحاجتهم الماسة لهم في معرفة أصول الشرع الإسلامي ثانياً .

علاقته مع الولاة :-

اتسمت علاقة طاووس بالولاة الأمويين بالمواجهة والانتقاد الشديد ويعود السبب في تصاعد هذا الموقف هو أن ولاة اليمن كانوا من الأسرة الثقفية إذ عين الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق في عهد عبد الملك بن مروان أخاه محمد بن يوسف الثقفي على صنعاء والجند (٩٣) ، وما وصفته لنا الروايات من جوره وظلمه وتعسفه إذ عدت فترة ولايته من الفترات المظلمة في تاريخ اليمن لكثرة الجرائم التي ارتكبها دون أي سابقة أو مبرر لها ، كما اثقل أهل اليمن بالضرائب الفادحة حيث جعل ارض اليمن خراجية بعد أن كانت عشرية ، علاوة على ذلك احتكاره للمال والتجارة وتهريب نفائس الذخائر اليمانية وطمس معالم أثارها وجنى من سياسته هذه الأرباح الطائلة(٩٤) ، ولا يبدو الأمر غريباً فهو أخو الحجاج الثقفي .

روي أن الحجاج لما قدم إلى مكة أرسل بطلب طاووس اليماني فمر أعرابي من أهل اليمن فاستدعاه الحجاج ليسأله عن أخيه – محمد بن يوسف – وسيرته بين الناس فقال له الأعرابي ((تركته ظلوماً غشوماً مطيعاً للمخلوق عاصياً للخالق)) (٩٥) ، فذهب الأعرابي دون أدنى خوف من الحجاج ففرح طاووس بجواب الأعرابي قائلاً ((فما قرت عيني مثل جواب الأعرابي)) (٩٦) . ونتيجة للظلم والتعسف الذي اتصف به الحجاج واخوه محمد فقد أثار دهشة واستغراب طاووس في معاملة أهل العراق يسمون الحجاج مؤمناً)) (٩٧) ، يشير بذلك إلى المرجئة، الذين يقولون عنه هو مؤمن كامل الأيمان مع عسفه وسفكه للدماء وحبسه للصحابة

وقد جسدت لنا . المصادر أروع مثلاً للمواقف الصوفية الحازمة اتجاه استبداد ولاة اليمن من الأسرة الثقفية حيث أراد محمد بن يوسف استمالة طاووس بن كيسان أمام خاصته والعامة محاولة منه في التشكيك بزهده وتواضعه وعفته إذ بعث أليه رسولاً ومعه مبلغ قدره ٧٠٠ دينار ويخبر طاووس بأن الأمير سوف يكسوك ويحسن أليك ومن جانب اخر وعد الوالي محمد بن يوسف الرسول بمكافأته إذا اخذ طاووس هذا المبلغ فذهب الرسول محاولة منه في إقناع طاووس بأخذ المال فرفض طاووس رفضاً قاطعاً فغفل طاووس بعض الشيء فرمى بها الرسول في كومة البيت ثم ذهب الرسول واخبر الأمير انه أخذها واستلم مكافأته ثم بلغهم شيء عن طاووس يكرهونه فأمر محمد بن يوسف اتباعه برد المال الذي بعثه لطاووس فذهبوا إلى طاووس واخبرهم بأنه لم يقبض شيئاً وعرفوه انه لصادق ، فأرسل الوالي في طلب الرسول الذي أعطاه المكافأة فجيء به وذهب إلى طاووس فسأله عن المال الذي أعطاه اياه فقال له طاووس ((هل قبضت منك شيئاً قال لا فقام إلى المكان الذي رمى به فوجدها كما هي وقد بنت عليها العنكبوت فذهب بها إليهم))(٩٨) .

ولم يكتف محمد بن يوسف بذلك بل حاول استمالته مرة أخرى أمام العامة عندما مر في موكبه رأى طاووس يصلي فأمر بطرح سنج ، وطيلسان وهو ساجد فلم يرفع طاووس رأسه حتى فرغ من صلاته وسلم انتفض الساج وطرحه أرضا ولم ينظر أليه ومضى إلى منزله فأثار بذلك غضب وسخط الوالي المذكور وخشي وهب بن منبه الصديق الحميم لطاووس وحاول من تخفيف حدة التوتر بينهما إذ قال لطاووس ((لاينتيك شيء من غضبه لو أخذت الطيلسان وأعطيت ثمنه للمساكين))(٩٩) ، فأجابه ((نعم لولا أن يقال من بعدي أخذه طاووس فلا يصنع فيه ما أصنع إذا لفعلت))(١٠٠) ، كما إشارات المصادر إلى أن طاووس استمر على أسلوبه في نهر وزجر الولاة الأمويين حتى مع قتيبة بن مسلم الباهلي صاحب خراسان على الرغم من أنه كان عاقلاً ، عادلاً حسنت سيرته ألا أن طاووس تجاهله ونهره عندما حاول استمالته إلى جانبه فقيل لطاووس أن هذا صاحب خراسان قال ((ذاك أهون له علي))(١٠١) ، ولو أمعنا النظر ووقفنا في هذه النصوص فأنها تشير بشكل صريح إلى السخط العام الذي لقيته الدولة الأموية وعدت من المأخذ عليها في استخدامها للولاة أشداء القساة إلى سياسة الولاة في جباية الأموال وما رافق ذلك من ابتزاز هذه الأموال ظلماً وعدواناً من قبل العامة . وانطلاقاً من هذه الحقيقة فقد عدت هذه السياسة من الأسباب الرئيسية لسقوط الدولة الأموية.

وفاته :-

توفي طاووس بمكة وعلى وجه التحديد بالمزدلفة أو بمنى وهو حاجاً وتركت وفاته صدى كبيراً في ضمائر النفوس حيث خرجت العامة مشيعة جنازته الطاهرة ، وقد اجتمعت لنا المصادر على أن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) كان حاملاً جنازة طاووس وقد أزدحم عليه الناس إلى درجة أن عبد الله بن الحسن قد مزق رداءه من الخلف وسقطت قلنسوة من على رأسه وهم يرددون ((رحم الله

أبا عبد الرحمن حج أربعين حجة)) (١٠٢) ، فكيف لا وهو آخر السادات التابعين الزاهدين الصوامين القوامين الذي حظي بأطيب منازل العبادة ، ومن الذين قال فيهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) ((الأيمان يمان)) (١٠٣) ، حتى أن هشام بن عبد الملك توجه مع أمير مكة وهو إبراهيم بن هشام المخزومي بالحرس وصلوا عليه في عام (١٠٦ هـ –٧٢٥ م) وله بضع وتسعون سنة(١٠٤) .

الهوامش

• الهمداني :– نسبة إلى همدان بن مالك بن زيد بن اوسله من بني كهلان من قحطان . جد جاهلي قديم كانت منازل بنيه في شرقي اليمن ونزل الكثير منهم بعد الإسلام في بلاد الحجاز وغيرها . أنظر أبن حزم الأندلسي ، ابي محمد علي بن أحمد بن سعيد : جمهرة أنساب العرب ، تح ، عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، مصر / ٣٩٢ ، أبن الأثير ، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد : اللباب في تهذيب الأنساب ، مطبعة السعادة القاهرة ، ١٣٦٩هـ ، ج٣/ ٢٩٢– ٢٩٣ ، كحاله ، عمر رضا : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، بيروت ، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م ، ج٣ /١٢٢٥ .

•• الجند : بفتح الجيم والنون وفي أخرها الدال المهملة وهي من بلاد اليمن المشهورة وسميت بهذا الاسم نسبة إلى جند بن شهران بطن من معافر ، وبالجند مسجد بناه معاذ بن جبل وكان الناس يحجون أليه البيت الحرام ، واشتهرت هذه البلدة بكثرة العلماء والمحدثين : أنظر السمعاني ، أبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي : الأنساب ، إعتنى بتصحيحه الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، حيدر آباد الدكن – الهند ، ط١ ، ١٨٨٣هـ – ١٩٦٣م ، ج٣/٣٥١ ، ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي : معجم البلدان ، بيروت ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م ، ج٢ / ١٦٩ ، أبن الأثير : اللباب ، ج١ / ٢٤١ .

(١) أبن سعد ، محمد : الطبقات الكبرى ، دار صادر بيروت ١٩٥٧م ، ج٥/٥٣٧ ، البخاري ، أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم : التاريخ الكبير ، بيروت ج٢ ، القسم الثاني /٣٦٥، السبتي ، محمد بن حبان مشاهير علماء الأمصار ، عني بتصحيحه فلايشهمر ، القاهرة ١٣٧٩هـ – ١٩٥٩م /١٢٢ ، الطوسي ، أبي جعفر محمد بن الحسين : رجال الطوسي ، تح السيد محمد صادق أل بحر العلوم ،

النجف الأشراف ط١ ١٣٨١هـ - ١٩٦١م/٩٤ ، الجعدي ، عمر بن علي بن سمره : طبقات فقهاء اليمن ، تح فؤاد سير القاهرة ، ١٩٥٧/ ٥٦ ، النبهاني ، الشيخ يوسف بن إسماعيل جامع كرامات الأولياء ، القاهرة ، ج٢/٤٧ .

(٢) الرازي ، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم : الجرح والتعديل ، حيدر أباد الدكن - الهند ، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م ، ج٢ ، القسم الأول / ٥٠٠ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٢/ ١٦٩ .

(٣) أبن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٥/٥٣٧ ، خليفة بن خياط ، أبو عمرو بن خياط العصفري : الطبقات ، تح أكرم ضياء السمري ، بغداد ،ط١ ، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م /٢٨٧ ، الجعدي : طبقات فقهاء اليمن /٥٦، أبن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي : صفوة الصفوة ، تح محمود فاخوري ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٩م ، ج٢/٢٨٤، أبن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تح د. إحسان عباس ، بيروت ، ج٢/٥٠٩

(٤) اليماني ، تاج الدين عبد الباقي : تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن ، تح مصطفى حجازي ، اليمن ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م / ١٦ ، أبن الديبع ، أبي الضيا عبد الرحمن بن علي : قرة العيون بأخبار اليمن الميمون ، تح محمد بن علي الاكوع ، القاهرة /٩٤، ٩٥ .

(٥) الطبري ، محمد بن جرير . المنتخب من كتاب المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، بيروت ط٢/٦٣٦ ، الجعدي : طبقات فقهاء اليمن /٥٦، أبن كثير ، عماد الدين إسماعيل بن عمر القرشي : البداية والنهاية ، بيروت ، ١٩٧٤م ، ج٩/٢٣٥ .

(٦) أبو نعيم الأصفهاني ، أحمد بن عبد الله : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، بيروت ط٢، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م ، ج٤/٣، أبن كثير : البداية والنهاية ج٩/٢٣٥.

(٧) أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء ، ج٤/١٩ ، اليافعي ، أبو محمد عبد الله بن أسعد : مرأة الجنان وعبرة اليقضان ، بيروت ، ط٢، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م ، ج١/٢٧٢، الحسني ، تقي الدين محمد بن أحمد : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، القاهرة ، ج٥/٥٩ الطبري : ذيل المذيل /٦٣٦، العسقلاني : تهذيب التهذيب ، ج٥/٩، السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن : طبقات الحفاظ ، تح علي محمد عمر ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م/٣٤

(٨) أبن قتيبة الدينوري ، أبو محمد عبد الله مسلم :- المعارف ، تح ثروت عكاشة ، القاهرة ١٩٦٠/ ٤٧٧ - ٤٧٨، النووي ، أبو زكريا محي الدين ، تهذيب الأسماء واللغات ، ج١، القسم الأول / ٢٥١ ، السيوطي :- طبقات الحفاظ / ٤٣، ٤٤ ، ٣٧، ٣٩.

(٩) أبن الجوزي : صفوة الصفوة ، ج٢/٢٨٥- ٢٨٩ ، الذهبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد :

سير أعلام النبلاء ، تح شعيب الانؤوط . ط١ ، ١٤٠١هـ — ١٩٨١م ، ج٥/٣٩—٤٠ .

(١٠) أبن الجوزي : صفوة الصفوة ، ج٢/٢٨٥ ، الذهبي ، ابو عبدالله محمد بن احمد: سير أعلام النبلاء ، تح شعيب الانؤوط ، ط١ ، ١٤٠١هـ — ١٩٨١م ، ج٥/٣٩، ٤٠.

(١١)أبن الجوزي : صفوة الصفوة ، ج٢/٢٨٨ ، قنديل ، عبد المنعم : حياة الصالحين ،لقاهرة/٢٨٤ .

(١٢) أبن سعد : الطبقات ، ج٥/٥٣٩، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج٥/٤٤ .

(١٣) الذهبي ، أبو عبد الله محمد : تذكرة الحفاظ ، حيدر آباد الدكن — الهند ، ط١٣٧٥هـ ،٣هـ — ١٩٥٥م ، ج١/٩٠، الحسني : العقد الثمين ، ج٥/٥٨، العسقلاني : تهذيب التهذيب،ج٥/٩.

(١٤) الذهبي ،سير أعلام النبلاء ، ج٥/٤٣، أبن كثير : البداية والنهاية ، ج٩/٢٣٩ .

(١٥) السبتي ، محمد بن حيان : كتاب الثقاة ، حيدر آباد الدكن — الهند ،ط١ ، ١٣٩٨هـ — ١٩٧٨م،ج٤/٣٩١ ، الحسني : العقد الثمين ، ج٥/٥٨، السيوطي : طبقات الحفاظ / ٣٤ .

(١٦) أبن الجوزي : صفوة الصفوة ، ج٢/ ٢٨٧ .

(١٧) السبتي مشاهير علماء الأمصار /١٢٢، الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج١/٩٠، السيوطي: طبقات الحفاظ/ ٣٤، ٣٧ .

(١٨)الزور ، خليل داود : الحياة العلمية في الشام الأول والثاني للهجرة ، بيروت ، ١٩٧١م/٢٣.

(١٩الزور : المصدر نفسه /٢٠ .

(٢٠)أبن سعد : الطبقات ، ج٥/٥٣٩ .

(٢١)أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء ، ج٤/١٤ ، أبن كثير : البداية والنهاية ، ج٩/٢٣٧ .

(٢٢) أبن سعد : الطبقات ،ج٥/٥٤١، أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء ، ج٤/١٣، أبن كثير : البداية والنهاية ، ج٩/٢٣٦—٢٣٧ .

(٢٣)الطبري ، ذيل المذيل/٦٣٦ ، العسقلاني : تهذيب التهذيب ، ج٥/٩ ، السيوطي : طبقات الحفاظ /٣٤ .

(٢٤)الطبري:— المنتخب من كتاب ذيل المذيل / ٦٣٦. الشيخ الصدوق :— المالي /٥٦٦، التنوخي :— الفرج بعد الشدة ،ج١/١٤٨،أبن داود:— رجال أبن داود /١٩٠، الشيخ الطوسي :— رجال الطوسي/ ١١٦، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،ج٥/٤٣،٤٥،الديلمي :— أعلام الدين/ ٣١٧، القمي :— الكنى والألقاب ، ج٢/٤٤٠ .

(٢٥ ، ٢٦) أبن قتيبة الدينوري ، أبو زكريا محمد عبد الله بن مسلم : المعارف ، تح ثروت عكاشة ، القاهرة ، ١٩٦٠م/٤٧٧- ٤٧٨ ، النووي ، أبو زكريا محي الدين ، تهذيب الأسماء واللغات ، ج١ ، القسم الأول / ٢٥١ ، السيوطي : طبقات الحفاظ/٤٣، ٤٤، ٣٧، ٣٩.

(٢٧) أبن سعد : الطبقات ، ج٥/٥٤١ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج٥/٤٦، العسقلاني : تهذيب التهذيب ، ج٥/٩ .

(٢٨) أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء ، ج٤/٩ ، أبن كثير : البداية والنهاية ، ج٩ /٢٤٠. العسقلاني : تهذيب التهذيب ، ج٥/١٠ .

(٢٩ ، ٣٠) أبن سعد الطبقات ، ج٥/٥٤١،٥٣٩،أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء ،جج٤/٩، الذهبي سير أعلام النبلاء ، ج٥/٤٦، ٤٧ .

(٣١ ، ٣٢) أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء ، ج٤/٥ فما فوق ، أبن كثير : البداية والنهاية ، ج٩/٢٤١، ٢٤٢ .

(٣٣) أبن الجزري ، شمس الدين أبي الخير : غاية النهاية في طبقات القراء ، عني بنشره ج.برجستر أسر، القاهرة ، ط١ ، ١٣٥٢هـ — ١٩٣٣م ، ج١/٣٤١ ، العاملي ، السيد محسن الحسيني : أعيان الشيعة ، بيروت ، ط١، ١٣٧٥هـ — ١٩٥٦م ، ج٣٦/٣٢٥ .

(٣٤) أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء ، ج٤/١٩ ، اليافعي : مراة الجنان ، ج١/٢٢٧ ، الحسني العقد الثمين ،ج٥/٥٩ .

(٣٥) سورة الحشر ٥٩/١٦ .

(٣٦) الطبري ، محمد بن جرير : تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القرآن ، تح محمود شاكر ، مصر ، ط٢، ١٩٧٢م ، ج٢٨/٥٠، ٥١ ، أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء ، ج٤/٧ ، أبن كثير : البداية والنهاية ، ج٩/٢٤٠ .

(٣٧) سورة النساء ٤/٢٨ .

(٣٨) الطبري : تفسير ، ج٥/٣٠، أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء ، ج٤/١٢ ، أبن كثير: البداية والنهاية ، ج٩/٢٣٦ .

(٣٩) سورة فصلت ٤١/٤٤ .

(٤٠) الطبري : تفسير ، ج٥/٦١ .

(٤١) أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء ، ج٤/٢٠ .

(٤٢، ٤٣) البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر : أنساب الأشراف ، تح الشيخ محمد باقر المحمودي ، بيروت /١٤٧، ١٤٨ .

(٤٤) الرازي : الجرح والتعديل ، ج٢ ، القسم الأول /٥٠١ ، أبن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٥٠٩/٢ ، أبن الجزري : غاية النهاية ، ج٣٤١/١ .

(٤٥) التنوخي ، أبو علي المحسن بن علي : الفرج بعد الشدة ، تح عبود الشالجي ، بيروت ، ١٣٩٨ -١٩٧٨ م ، ج١٤٨/١ ، الطوسي : رجال /٩٤ ، القمي ، عباس محمد رضا :الكنى والألقاب النجف الأشرف ، ط٣، ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م ، ج٤٤٠/٢ .

(٤٦) أبن سعد الطبقات ، ج٥٤٣/٥، البخاري : التاريخ الكبير ، ج٢، القسم الثاني/٣٦٥، أبن قتيبة الدينوري : المعارف/ ٥٥٠ .

(٤٧) أبن الجوزي : صفوة الصفوة ، ج٢٨٨/٢، عبد المنعم قنديل : حياة الصالحين /٢٨٤ .

(٤٨ ، ٤٩) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج٩٠/١، أبن العماد الحنبلي ، أبو فلاح عبد الحي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، بيروت ، ج١٣٣/١ .

(٥٠ ، ٥١) الرازي : الجرح والتعديل ، ج٢، القسم الأول /٥٠٠، ٥٠١ ، النووي : تهذيب الأسماء واللغات ج١ ، القسم الأول /٢٥١، اليافعي : مراة الجنان ، ج١/ ٢٢٧.

(٥٢) أبن الجوزي : صفوة الصفوة ، ج٢٨٨/٢، أبن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٥١٠/٢ ، ٥١١ أبن كثير : البداية والنهاية ، ج٢٣٦/٩ .

(٥٣) أبن سعد : الطبقات ، ج٥٤٠/٥ .

(٥٤) أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء ، ج١٤/٤، أبن كثير : البداية والنهاية ، ج٢٣٧/٩ .

(٥٥) أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء ، ج٥/٤، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج٤٢/٥، أبن كثير البداية والنهاية ، ج٢٤٢/٩ .

(٥٦) أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء ، ج٤/٤ ، أبن كثير : البداية والنهاية ، ج٢٤٢/٩ .

(٥٧) أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء ، ج٥/٤، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج٤٧/٥، أبن كثير البداية والنهاية ، ج٢٤٢/٩ .

(٥٨) أبن كثير : البداية والنهاية ، ج٢٤٢/٩ .

(٥٩) أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء ، ج٥/٤، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج٤٢/٥، ٤٧ ، ٤٨ أبن كثير: البداية والنهاية ، ج٢٤٢/٩ .

(٦٠) أبن سعد: الطبقات ، ج٥٤٢/٥،أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء ، ج٤/٤، الذهبي : سير

أعلام النبلاء ، ج٥/٤٧، أبن كثير: البداية والنهاية ، ج٩/٢٤٢ .

(٦١، ٦٢) أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء ، ج٤/١١، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج٥/٤٧، أبن كثير: البداية والنهاية ، ج٩/٢٣٩،٢٣٨ .

(٦٣) أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء ، ج٤/١٠، أبن كثير : البداية والنهاية ، ج٩/٢٣٩ .

(٦٤) أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء ، ج٤/٦، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج٥/٤٨، أبن كثير: البداية والنهاية ، ج٩/٢٤١ .

(٦٥) أبن سعد : الطبقات ، ج٥/٥٤٠ .

(٦٦) أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء ، ج٤/٩، أبن كثير : البداية والنهاية ، ج٩/٢٤٠ ، أبن تغري بردي ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، مصر ، ط١ ، ١٣٥٢هـ — ١٩٣٣م ، ج١/٢٦٠ .

(٦٧) أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء ، ج٤/٦ ، أبن خلكان : وفيات الأعيان ،ج٢/٥١١ ،أبن كثير: البداية والنهاية ، ج٩/ ٢٣٦ .

(٦٨) أبن حزم الأندلسي : جمهرة أنساب العرب /٣٩٢ ، أبن الأثير : اللباب ،ج٣/٢٩٢، ٢٩٣، كحالة : معجم قبائل العرب ، ج٣/١٢٢٥ .

(٦٩) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٥/٤٤٧، ألمقدسي ، المعروف بالبشاري : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تح دي غويه ، ليدن — بريل ، ط٢، ١٩٠٦/٨٤، ٨٥.

(٧٠) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج٥/٤٣، ٤٥ ، ٤٧، ألحسني : العقد الثمين ، ج٥/٥٨، العسقلاني تهذيب التهذيب ، ج٥/٩ .

(٧١) أبن سعد : الطبقات ، ج٥/٥٤٢ ، أبو نعيم الأسفهاني : حلية الأولياء ، ج٤/١٠ .

(٧٢) أبن سعد : الطبقات ، ج٥/٥٤٠ .

(٧٣) عاقل ، نبيه : دراسات في تاريخ العصر الأموي ، دمشـــق ، ١٣٩٦هـ — ١٩٧٦م / ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، الخطيب ، عبد الله مهدي : الحكم الأموي في خراسان ، بيروت ، ١٣٩٥– ١٩٧٥م / ١٠ فما فوق .

(٧٤) أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء ، ج٤/، أبن الجوزي : صفوة الصفوة ، ج٢/٢٨٨ ، أبن كثير : البداية والنهاية ، ج٩/٢٣٩ .

(٧٥) بكار ، الزبير بن بكار : أخبار الموفقيات ، تح د. سامي مكي العاني ، بغداد /٨٢ ، أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء ، ج٤/١٥ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ،ج٥/٤٢ ، أبن كثير : البداية والنهاية ، ج٩/٢٣٩ .

(٧٦ ، ٧٧) أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء ، ج٤/١٦ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ،ج١/٩٠ ، أبن كثير : البداية والنهاية ، ج٩/٢٣٨ .

(٧٨) أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء ، ج٤/١٦، أبن الجوزي : صفوة الصفوة ، ج٢/٢٨٧،الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج٥/ ٤٢ .

(٧٩) المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تح محمد محي الدين عبد الحميد ، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م ، ج٣/١٩٤ ، العاملي : أعيان الشيعة ، ج٣٦/٣٢٥ أبن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج١/١٣٣ .

(٨٠) نبيه عاقل : دراسات في تاريخ العصر الأموي /٢٠٨،٢٠٧ ، الخطيب : الحكم الأموي في خراسان / ١٨٦،٨٧ .

(٨١ ، ٨٢) أبن سعد : الطبقات ، ج٥/٤١ ، الطبري : ذيل المذيل/٥٣٦ ، اليافعي : مراة الجنان ، ج١ ٢٢٨ ، أبن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج١/١٣٤،١٣٣ .

(٨٣) أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء ، ج٤/٣ ، أبن الجوزي: صفوة الصفوة ،ج٢/٢٨٧ ، أبن كثير : البداية والنهاية ، ج٩/٢٣٦ .

(٨٤ ، ٨٥) أبن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٢/٥١٠ ، القمي : الكنوي الألقاب ، ج٢/ ٤٤١،٤٤٠ .

(٨٦) أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء ، ج٤/٥، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج٥/٤٢، أبن كثير: البداية والنهاية ، ج٩/٢٤٢ .

(٨٧) نبيه عاقل : دراسات في تاريخ العصر الأموي /٣٢٨،٣٢٧ ، الخطيب : الحكم الأموي في خراسان / ١٢، ١٣ ، ١٤ .

(٨٨) أبن عبد ربه ، أبو عمر أحمد بن محمد : العقد الفريد ، شرحه ورتبه أحمد أمين ، وأحمد الزين القاهرة ، ط٣ ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٥م ، ج٣/٤١٥ .

(٨٩) خليفة بن خياط : طبقات /٢٨٨ ، البخاري : التاريخ الكبير ، ج٢ ، القسم الثاني/ ٣٦٥، الجعدي : طبقات فقهاء اليمن / ٥٦ ، النبهاني : جامع كرامات الأولياء ، ج٢/٤٧ .

(٩٠ ، ٩١،٩٢) أبن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٢/٥١١، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج٦/١٠٤ العلمي : أعيان الشيعة ، ج٣٦/٣٢٥ .

(٩٣ ، ٩٤) أبن الديبع : قرة العيون /١٠٠ ، أبن الديبع ، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر : بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد ، تح عبد الله الحبشي ، صنعاء ، ١٩٧٩م/٢٦،٢٥، اليماني تاريخ اليمن /١٧، الحسين ، يحيى بن : غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ، تح د. سعيد عبد الفتاح عاشور ، القسم الأول ، القاهرة ، ١٩٦٨م/١١١.

(٩٥،٩٦) أبن عبد ربه : العقد الفريد ، ج٣/٤٢٤، أبن الديبع : قرة العيون /١٠٠،١٠٠١(هامش٢)،الحبشي ، عبد الله محمد : الصوفية والفقهاء في اليمن ،صنعاء ،١٩٧٦/٤٢ .

(٩٧) أبن سعد : طبقات ، ج٥/٥٤٠ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج٥/٤٤ .

٭المرجئة : أسم لعدد من الفرق كانت تقول بأرجاء – بتأجيل – الحكم على مرتكب الكبيرة مؤمن هو أو كافر إلى يوم القيامة ، فالله هو الذي يحكم على أعمال العباد ، وليس للعباد أن يحكم بعضهم على أعمال بعض ، أنظر : البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر بن محمد الاسفرائيني : الفرق بين الفرق ، تح محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة /٢٠٧،٢٠٦،٢٠٢، الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم : الملل والنحل ، تح محمد سيد الكيلاني ، بيروت ، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م ، ج١/١١٤ .

(٩٨) أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء ، ج٤/ ١٥،١٤، أبن كثير : البداية والنهاية ،ج٩/٢٣٧ الحبشي الصوفية والفقهاء في اليمن ، ج٥/ ٤١، ٤٢ .

(٩٩ ، ١٠٠) أبن سعد : الطبقات ، ج٥/٥٤٢،٥٤١،أبن الجوزي : صفوة الصفوة ، ج٥/٢٨٦،٢٨٥ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج٥/٢٣٦ .

(١٠١) أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء ، ج٤/ ١٢ ،أبن الجوزي : صفوة الصفوة ، ج٢/٢٨٧، أبن كثير : البداية والنهاية ، ج٩/٢٣٦ .

(١٠٢) أبن الجوزي : صفوة الصفوة ، ج٢/٢٩٠ .

(١٠٣) أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء ، ج٤/ ٣ ، أبن كثير : البداية والنهاية ، ج٩/٢٣٥ .

(١٠٤) الطبري : تاريخ الطبري ، ج٧/٢٩ ، أبن سعد : الطبقات ، ج٥/٥٤٢، أبن الجوزي : صفوة الصفوة ، ج٢/٢٩٠ .